الأنواء بين حساب الاوقات والشرك

د. محمود لافي عبيدان خلف
جامعة الحسين بن طلال
المملكة الاردنية الهاشمية

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: في هذا العمل يتحدث الباحث عن علم الأنواء والحساب من خلالها . فكان البحث على النحو الآتي: تعريف النوء، جمع الآثار الواردة عن الأنواء من القران والسنة النبوية، ذكر أنواء العرب التي يحسبون عليها بالتفصيل، بيان المعتقدات في النوء قبل الإسلام وبعد الإسلام والفرق بينهما، بيان الأحكام المتعلقة بالأنواء، ذكر الحكم التي من أجلها خلق الله عزّوجلّ النجوم، بيان الحكم الشرعي للحساب بالنوء وفي النهاية نتائج البحث .

Abstract:

In the name of Allah the most beneficiant, the most merciful and we praise Allah the Lord of the universe. We send salutations to our beloved prophet, his family and his companions. In this work the author talks about the knowledge of the stars and their calculations. It comprises of the following: definition of the stars, their proofs from the Quran and sunnah, detailed mention of stars of the Arabs which they used to rely upon, different types of beliefs regarding stars before and after Islam and the differences amongst them, the laws regarding stars, mention of the wisdom behind the creation of the stars, the islamic ruling regarding calculation through stars, and In the end results of the research.

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، جعل الأرض قرارًا وأحاطها بسبع سموات، جعل فيها أنهارًا وفجاجًا وجبالًا راسيات، أخرج منها نبات كل شيء وقدر فيها الأقوات، أنزل الغيث مباركًا وأحيا به بقاعاً ممحلات، سخر الشمس والقمر دائبين في السماوات والنجوم بالليل تسري بمسار ثابت لا يتغير مع طول الأوقات، خلق الحياة ليبلونا وكتب علينا الممات. وصلى الله على خير البشر نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم الى يوم الدين. وبعد: في هذا البحث تحدثت عن

الأنواء وكان على النحو التالي: بدأت بتعريف الأنواء ثم جمعت ما ورد من آيات وأحاديث تخص الأنواء وبعدها ذكرت أنواء العرب كاملة وعددها 28 نوء ثم بينت المعتقدات الجاهلية وما كان عندهم في هذا الباب وبعدها بينت ما عليه هذا اللفظ بعد الإسلام وهو لا يزال موجود وخاصة عند أهل البادية وبينت بعدها الحكم التي من أجلها خلق الله تعالى النجوم وهي زينة للسماء وهداية للمسافر ورجوماً للشياطين ودليلاً كونياً على وجود الله عزّ وجلّ ومواقيت لمعرفة الأزمان على مدار السنة وفي نهاية البحث بينت حكم الحساب بالنجوم وكتبت نتائج البحث وهذا جهد المقل ونسال الله القبول والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين .

المطلب الأول

أولا: تعريف النوء

يقول ابن قتيبة الدينوري[1] (معنى النّوء سقوط النجم منها في المغرب، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما، خلا الجبهة[2]، فان لها أربعة عشر يوما. فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة. ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول في ابتداء السنة المقبلة. وكانت العرب تقول لا بدّ لكل كوكب من مطر، أو ريح، أو برد، أو حرّ، فينسبون ذلك إلى النجم. وإذا مضت مدة النوء، ولم يكن فيها مطر، قيل: خوى نجم كذا، وأخوى)

ويظهر من خلال هذا التعريف الذي ذكره الدينوري أن العرب كانت تنسب المطر أو الريح أو البرد أو الحر للنجوم بظهورها أو مغيبها وهذا اعتقاد كان عند العرب قبل الإسلام ووجدت أن هذه الكلمة لا زالت موجودة عند أهل البادية وبحكم أني من بادية الأردن فقد تعلمت منهم الأنواء التي يحسبون عليها مواسم الأمطار ولكنه يختلف في الحساب عن الموجود في كتاب الدينوري فهم يعتمدون على اقتران القمر بنجوم الثريا ومرات الاقتران اثنتا عشرة مرة بعدد شهور السنة ويبدأ حساب النوء من الاقتران السابع عشر الذي يسمونه نوء الثريا وهو بداية موسم الامطار ويستبشرون به خيرا إن أتى به أمطار

ثانيا: بعض ما ورد في النوء

1: قال تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يقرأ (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) ثم قال: ما مطر الناس ليلة قط، إلا

أصبح بعض الناس مشركين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، قال: وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون. ويقول: شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ قال: فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم.(3)

2: عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب) (4)

3: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (خلال من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة) ونسي الثالثة، قال سفيان ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء .(5)

4: قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة) وقال: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)(6)

5: عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)(7)

6: عن ابن عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا) قال: فنزلت هذه الآية: ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**﴾ [الواقعة: 75]، حتى بلغ: ﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾ [الواقعة: 82](8)

7: عن أبي سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله، لأصبحت طائفة منهم به كافرين، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، أو مطرنا بنوء المجدح(9))(10)

المطلب الثاني: أنواء العرب (11)

تقدم في التعريف أن العرب تحسب الأنواء بطلوع وبغروب نجوم على مدار السنة وهنا أذكر هذه النجوم على حساب العرب وهي (28) نجم كل نجم له (13) يوم إلا الجبهه (14) يوم فيكون مجموعها (365) بعدد أيام السنة الشمسية حيث ثبات الأشهر مع فصول السنة، لا تتغير مثل السنة القمرية التي تدور شهورها على فصول السنة وهي:

1- **الشرطان**: فأول ما يعدون منها الشرطان. وهما أول الشأمية. والشرطان كوكبان. يقال إنهما قرنا الحمل. ويسميان النطح والناطح. ويسمى النطيح أيضا. وبينهما في رأى العين قاب قوس إذا صارا في كبد السماء. والكواكب تتدانى في جو السماء، وتتباعد في الأفقين وأحد الشرطين في ناحية الشمال، والآخر في ناحية الجنوب وإلى جانب الشمال كوكب صغير يعد معهما أحيانا. وهما أول نجوم فصل الربيع. من عند ذلك يعتدل الزمان، ويستوى الليل والنهار. يقول ساجع العرب: إذا طلع الشرطان، استوى الزمان، وحضرت الأوطان، وتهادى الجيران . وطلوعهما لست عشرة ليلة تخلو من نيسان. وسقوطهما لست عشرة ليلة تخلو من تشرين الأول. وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من آذار. ومعنى قول الساجع «إذا طلع الشرطان حضرت الأوطان» يريد أنهم يرجعون عن البوادي إلى أوطانهم ومياههم. لأن الغدران بالبوادي حينئذ قد قلت، والحرّ قد رقّ، وكاد النبات يهيج بإقبال أوائل الحرّ «وتهادى الجيران» يكون حينئذ لأنهم كانوا متفرقين في النجع. وإذا رجعوا إلى مياههم، التقوا وتقاربوا، فأهدى بعضهم إلى بعض ونوء الشرطين نوء غير محمود عند العرب .

2- **البطين**: وهو ثلاثة كواكب خفية بين الشرطين والثريا، جاء مصغرا عن العرب، وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافي[12]، وهو بطن الحمل، وصغر لأن الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل، والشرطان قرناه، والبطين بطنه، والثريا أليته، والعرب تزعم أن البطين لا نوء له إلا الريح. يقول ساجع العرب: إذا طلع البطين، اقتضى الدّين، وظهر الزّين، واقتفى بالعطار والقين .

3- **الثريا**: ويقال إنها ألية الحمل. وهى أشهر هذه المنازل وذكرهم لها أكثر من ذكرهم غيرها. وجاءت مصغرة لاجتماعها وهى ستة أنجم ظاهرة، في خللها نجوم كثيرة خفية. ويسمونها نجما وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار. وسقوطها لثلاث عشرة تخلو من تشرين الأخر. فتظهر من أول الليل في المشرق عند ابتداء البرد. ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس. وذاك الوقت أشد ما يكون البرد. ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون كل ليلة أقرب من افق المغرب وأبعد من وسط السماء إلى أن يهلّ معها الهلال لأول ليلة. ثم تمكث شيئا يسيرا، ثم تغيب فلا تظهر نيفا وخمسين ليلة، واذا ذكر العرب النجم من غير أن ينسبوه إلى شيء، فاعلم أنهم يريدون الثريا. وقالوا في الطب عن الثريا: إذا طلع النجم، اتّقى اللحم، وخيف السّقم، وجرى السراب على الأكم . فأما نوءها فنوء محمود غزير فهو خير نجوم الوسمىّ، لأن مطره في زمن تريد الارض فيه الماء. فهو يمسك ثرى سنته. وفى الثريا إذا جادتهم خلف مما قبلها ولا

خلف منها، يقولون: إنه ما اجتمع مطر الثريا في الوسميّ ومطر الجبهة في الربيع إلّا كان ذلك العام تامّ الخصب .

4- **الدبران**: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا. ويسمّى تابع النجم، وتالي النجم وباستدباره الثريا سمّى دبرانا ويسمّى أيضا المجدح وهو الذي ورد ذكره بالحديث الذي أخرجه النسائي وذكرته برقم (9) في المطلب الأول من هذا البحث، وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من أيار في قبل الحرّ.

5- الهقعة: رأس الجوزاء. وهى ثلاثة كواكب صغار. وقال ابن عباس لرجل طلّق امرأته عدد نجوم السماء: (يكفيك منها هقعة الجوزاء) يريد أنها تبين منك بعدد كواكب الهقعة وهي ثلاثة. وتطلع لتسع ليال تخلو من حزيران، وتسقط لتسع ليال تخلو من كانون الأول. ونوءها ست ليال. ولا يكادون يذكرون نوءها إلّا بنوء الجوزاء. والجوزاء غزيرة النوء .

6- **الهنعة** وهى كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط، على إثر الهقعة، في المجرّة، وبينهما وبين الذراع المقبوضة ويقال لأحد الكوكبين الزرّ وللآخر الميسان. الهنعة قوس الجوزاء ترمى بها ذراع الأسد. وهى ثمانية أنجم في صورة قوس ففي مقبض القوس النجمان اللذان يقال لهما الهنعة. وطلوعهما لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران، وسقوطهما لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الأول. ونوءها ثلاث ليال. وهو في إثر الجوزاء .

7- **الذراع**: وهى ذراع الأسد المقبوضة. وللأسد ذراعان: مقبوضة ومبسوطة. والمبسوطة تلي اليمن والمقبوضة تلي الشأم. والقمر ينزل بالمقبوضة وهما كوكبان، بينهما قيد سوط. وكذلك المبسوطة مثلها في الصورة، إلّا أنها أرفع في السماء. وسمّيت مبسوطة لأنها أمدّ منها .

8- **النثرة**: بعد الذراع وهى ثلاثة كواكب متقاربة أحدها كأنه لطخة، وهو «أنف الأسد» . وأنواء الأسد غزار محمودة، وطلوعها مع طلوع الشعرى العبور، لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز. وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر.

9- **الطرف**: طرف الأسد. وهما كوكبان بين يدي الجبهة. وقدام الطرف كواكب كثيرة، يقال لها الأشعار. وطلوعه لليلة تخلو من آب. وسقوطه لليلة تبقى من كانون الآخر.

10- **الجبهة**: جبهة الأسد، وهى أربعة كواكب خلف الطرف، فيها اختلاف بين كل كوكبين في رأى العين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال. والجنوبي منها يدعوه المنجمون قلب الأسد. وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى الفرد، وطلوعها لأربع عشرة ليلة تمضى من آب، مع طلوع سهيل وسقوط الجبهة لاثنتى عشرة ليلة من شباط. وعند سقوطها ينكسر حدّ الشتاء،

ويوجد أول الكمأة بنجد، وتورق الشجر، وتهبّ الرياح اللواقح، ونوءها سبع ليال. ووقت طلوعها وسقوطها محمود يقال: ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء إلّا امتلأ عشبا .

11- **الزّبرة**: زبرة الأسد، أي كاهله. والكاهل مغرز العنق وهى كوكبان نيّران على إثر الجبهة، بينهما قيد سوط. ويسميان الخراتين، والواحدة خراة، وطلوعها لأربع ليال يبقين من آب. وسقوطها لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط. ونوءها أربع ليال ويكون في نوء الزبرة مطر شديد، وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق.

12- **الصّرفة**: وهى كوكب واحد على إثر الزبرة، مضيء؛ عنده كواكب صغار طمس، ويذكرون أنه قنب الأسد، والقنب وعاء القضيب. وسمّى صرفة لانصراف الحرّ عند طلوعها وانصراف البرد عند سقوطها، وطلوعها لتسع ليال تخلو من أيلول وسقوطها لتسع تخلو من آذار. ويقال: الصرفة ناب الدهر، لأنها تفترّ عن فصل الزمانين. والبرد ينصرف مع سقوطها عند طلوع الشمس. وينقطع الحرّ مع طلوعها عند غروب الشمس .

13- **العوّاء**: وهى أربعة أنجم على إثر الصّرفة، تتبع الأسد، وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أيلول، وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من آذار ونوءها ليلة .

14- **السماك**: وهما سماكان، فأحدهما السماك الأعزل، وهو الذى ينزل به القمر، وله النوء، وهو كوكب أزهر. والآخر السماك الرامح، والقمر لا ينزل به، ولا يكون له نوء. وسمّى رامحا لكوكب بين يديه، صغير، يقال له راية السماك فصار ذا رامحا به، وصار الآخر أعزل، لأنه لا شيء بين يديه والأعزل هو الرجل الذي لا سلاح معه. وأصحاب الحساب يسمّون السماك الأعزل السنبلة، والعرب تجعل السماك الأعزل ساق الأسد والسماك الرامح الساق الأخرى، وطلوع السماك الأعزل لخمس ليال يمضين من تشرين الأول. وسقوطه لأربع ليال يمضين من نيسان. ونوءه أربع ليال. وهو نوء غزير .

15- **الغفر**: وهو ثلاثة كواكب خفية بين السماك الأعزل وبين زبانى العقرب وطلوع الغفر لثماني عشرة ليلة تخلو من تشرين الأول. وسقوطه لست عشرة ليلة تخلو من نيسان ونوءه ثلث ليال، وقيل ليلة.

16- **الزبانى**: زبانيا العقرب أي قرناها. وهما كوكبان مفترقان، بينهما في رأى العين مقدار خمسة أذرع. وطلوع الزبانى آخر ليلة من تشرين الأول. وسقوطهما ليلة تبقى من نيسان. ونوءها ثلاث ليال. وهم يصفون نوءها بهبوب البوارح، وهى الشّمأل الشديدة الهبوب، وتكون في الصيف حارّة .

17- **الإكليل**: إكليل العقرب، وهو رأسها، ثلاثة كواكب وهى مصطفّة معترضة وطلوع الإكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيّار ونوءه أربع ليال، وهو من العقرب.

18- **القلب**: قلب العقرب وهو الكوكب الأحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما النياط فأول النتاج بالبادية مع طلوع قلب العقرب وطلوع النسر الواقع. وهما معا يطلعان في البرد، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر، ويسقطان لست وعشرين ليلة تخلو من أيار.

19- **الشولة**: وهي كوكبان متقاربان يكادان يتماسّان في ذنب العقرب وسميت شولة، من قولك شال بذنبه، إذا رفعه. وهى في ذنب العقرب. وبعدها إبرة العقرب كأنها لطخة غيم. وهى تطلع لتسع ليال تخلو من كانون الأول وتسقط لتسع ليال تخلو من حزيران ونوءها ثلاث ليال. وهو في أنواء العقرب.

20- **النعائم**: وهى ثمانية كواكب على إثر الشولة. أربعة في المجرة، وهى النعام الوارد. وسمّى واردا لأنه شرع في المجرة وأربعة خارجة عن المجرة، وهى النعام الصادر. وسمّى صادرا كأنه شرب ثم صدر، أي رجع عن الماء. وكل أربعة منها على تربيع وفوق الثمانية كوكب، إذا تأملته معها شبهته بناقة. وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الأول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران.

21- **البلدة**: وهى رقعة في السماء، لا كواكب بها، بين النعائم وبين سعد الذابح، ينزل القمر بها. وربما عدل فنزل بالقلادة. وهى ستة كواكب مستديرة صغار خفية، تشبه بالقوس. ويسميها قوم القوس، وتسمّى الأدحىّ. وحيال القوس كوكب يقال له سهم الرامي وهى أمام سعد الذابح وطلوع البلدة لأربع ليال تخلو من كانون الآخر. وسقوطها لأربع ليال يمضين من تمّوز، ونوء البلدة ثلاث ليال ويقال ليلة .

22- **سعد الذابح**: وهو كوكبان غير نيرين، بينهما في رأى العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع في الشمال، والآخر هابط في الجنوب وبقرب الأعلى منهما كوكب صغير قد كاد يلزق به. وتقول الأعراب هو شاته التي يذبحها. وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تخلو من تموّز ونوءه ليلة وقلّ ما يذكر.

23- **سعد بلع**: وهو نجمان مستويان في المجرى. أحدهما خفي، ويسمّى بالعاً لأنه كان بلع الآخر الخفيّ وأخذ ضوءه. وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر. وسقوطه لليلة تمضى من آب ونوءه ليلة .

24- **سعد السعود**: وهى ثلاثة كواكب أحدها نيّر، والآخران دونه. وقيل له سعد السعود لتيّمنهم به. وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضى من شباط، وسقوطه لأربع عشرة تمضى من آب، ونوءه ليلة .

25- **سعد الأخبية**: وهو أربعة كواكب متقاربة، واحد منها في وسطها . وهى تمثل برجل بطّة، ويقال إن السعد منها واحد. وهو أنورها، والثلاثة أخبيته. ويقال: بل سمّى سعد الأخبية لأنه يطلع في قبل الدفاء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا. وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط، وسقوطه لأربع ليال تبقى من آب، ونوءه ليلة، وهو ليس بمحمود.

26- الفرغ الأول: وهو فرغ الدلو المقدم، والدلو أربعة كواكب، واسعة مربعة. فاثنان منها هو الفرغ الأول، واثنان منها الفرغ المؤخر. وفرغ الدلو مصبّ الماء بين العرقوتين. وقد يقال للفرغ الأول عرقوة الدلو العليا وللفرغ الآخر عرقوة الدلو السفلى . وطلوع الفرغ الأول لتسع ليال تخلو من آذار، وسقوطه لتسع ليال يمضين من أيلول.

27- **الفرغ الثاني**: وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من آذار، وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من أيلول. ونوءه أربع ليال. وهو نوء محمود غزير. وطلوع الفرغين وغروبهما يكون في إقبال البرد وإدباره، وعند سقوط الفرغ الآخر يجدّ النخل بالحجاز وتهامة وكل غور، ويشتار العسل .

28- **الحوت**: وهو كواكب كثيرة في مثل خلقة السمكة وفى موضع البطن من أحد شقيّ كواكبها نجم منير، يسمّى بطن السمكة ويسمّى قلب الحوت وقد يسمّى الحوت الرشاء . وطلوعه لأربع ليال تخلو من نيسان، وسقوطه لخمس يمضين من تشرين الأول. وعند سقوطه ينتهي غور المياه. ثم يطلع، بعد طلوع الحوت، الشرطان ويعود الأمر إلى ما كان عليه في السنة الأولى ونوء الحوت ليلة .

وبهذا أكون قد ذكرت كل النجوم التي تحسب عليها العرب الأنواء على مدار السنة وبقي أن أذكر شيء واحد وهو أن السنة الشمسية عدد أيامها 365 يوم، إلا السنة الكبيسة فعدد أيامها 466 يوم وهي كل اربع سنين مرة وعند العرب في السنة الكبيسة يجعلون نوء الجبهه بدلاً من أربعة عشر يوماً خمسة عشر يوماً وبذلك تتم السنة الكبيسة عندهم بهذا الحساب .

المطلب الثالث

أولا: المعتقدات في النوء

الاستسقاء بالنجوم في الجاهلية يقوم على نسبة الأمطار إلى النجوم وأنها هي سبب نزول المطر يعتقدون أن لمطالع الكواكب ومغاربها وسيرها وانتقالها واقترانها وافتراقها تأثيرا في هبوب الرياح وسكونها، وفي مجيء المطر وتأخره، فإذا وقع شيء من الحوادث هذه نسبوه إلى النجوم نسبة السبب

إلى المسبب وبهذا الاعتقاد يكون الشرك بالله تعالى وهو الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب) يقول النووي رحمه الله(وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث)[13]. ويقول ابن حجر رحمه الله: (وكانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء إما بصنعه على زعمهم وإما بعلامته فأبطل الشرع قولهم وجعله كفرا فإن اعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعا في ذلك فكفره كفر تشريك) [14]

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن معتقدهم هذا (وأما من قال: (مطرنا بنوء كذا وكذا). الباء للسببية، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب، وصار كافرا بالله؛ لأنه أنكر نعمة الله ونسبها إلى سبب لم يجعله الله سببا، فتعلقت نفسه بهذا السبب، ونسي نعمة الله، وهذا الكفر لا يخرج من الملة؛ لأن المراد نسبة المطر إلى النوء على أنه سبب وليس إلى النوء على أنه فاعل. لأنه قال: «مطرنا بنوء كذا»، ولم يقل: أنزل علينا المطر نوء كذا؛ لأنه لو قال ذلك لكان نسبة المطر إلى النوء نسبة إيجاد، وبه نعرف خطأ من قال: إن المراد بقوله: " مطرنا بنوء كذا " نسبة المطر إلى النوء نسبة إيجاد؛ لأنه لو كان هذا هو المراد لقال: أنزل علينا المطر نوء كذا ولم يقل مطرنا به. فعلم أن المراد أن من أقر بأن الذي خلق المطر وأنزله هو الله، لكن النوء هو السبب، فهو كافر، وعليه يكون من باب الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة)[15]

فيكون نسبة الأمطار إلى الأنواء الذي يوقع في الشرك على نوعين:

الأول: نسبة إيجاد بأن يعتقد أنها هي التي تنزل المطر دون الله فهذا شرك أكبر في الربوبية واعتقاد أن هناك فاعل في الكون غير الله وهذا النوع ربما انه كان موجوداً في الجاهلية قبل الإسلام لكن من قالها بعد الإسلام فلا أعتقد أن هذا النوع موجوداً عنده بعد الإسلام .

الثاني: نسبة سبب بأن يعتقد أن النجوم سبباً لنزول المطر والله تعالى هو الفاعل الحقيقي في إنزاله، فجعل النجوم سبباً للمطر والله تعالى لم يجعلها سبباً، هنا وقوع في الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة إن وقع من مسلم ولكن حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه أشد التحذير فيما تقدم من ذكر الأحاديث .

ودليل أن شرك قسم من الكفار بهذا النوع قول الله تعالى: ﴿ **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون** ﴾ سورة العنكبوت آية (63)

ثانيا: لفظ النوء بعد الإسلام

هذا اللفظ (النوء) بقي يستخدمه الناس بعد الإسلام ولكن لا يمكن أن يكون المعتقد هو ما كان عليه المشركين قبل الإسلام ونبين هنا المعتقد الذي عليه المسلمين في استخدام اللفظ الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة، والاستسقاء بالأنواء ودعوى الجاهلية: يا آل فلان، يا آل فلان "[(16)].

وفي هذا السياق أورد تجربة شخصية معي، حيث أني أعيش في مجتمع بدوي (بادية الأردن) ووقع هذا اللفظ في مسامعي منذ نعومة أظفاري فقد كنت أسمع كبار السن عند نزول كل غيث من الله يتحدثون بينهم في أي نوء نزل هذا المطر، فسألت بعض من يردد هذه الكلمة كثيراً، ماذا تعني بالنوء الذي نزل به المطر فقال لي (هذه الأمطار نحسب لها بالنوء، ففي بعض السنين يرزقنا الله بالمطر في وقت النوء ونستبشر خيرا به اذا جاء في نوء الثريا أو الجوزاء أو السماك وإذا لم يرزقنا الله بالأمطار في هذه الاوقات نعلم أنها سنة محل وقحط فأمطار هذه الأنواء فيها بركة من الله من خلال تجربتنا الطويلة) وتبين لي من خلال ما يقوله الناس أنهم يعتقدون بأن هذه الأوقات جعل الله تعالى بها بركة ومطرها يكون سبباً من الله في إنبات الزروع والمراعي التي كانوا يعتمدون عليها في طبيعة حياتهم التي يعيشونها .

ونعلم أن الله تعالى جعل هذا الكون يسير على سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ﴿ **فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا** ﴾ سورة فاطر آية (43). إلا إذا شاء الله تعالى تغيرها وتبديلها كما يشاء ولا بأس في أن نتتبع سنن الله ونتعلمها ونستفيد منها فكل الاختراعات والاكتشافات العلمية الحديثة هي قائمة في أصلها على سنن الله تعالى في هذا الكون فيما أودعه الله تعالى من أسرار ونظام دقيق تسير عليه هذه الحياة فكل قوانين الفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها، هي من خلق الله تعالى وأكتشفها الإنسان واستطاع أن يطور العلوم من خلالها ولكن الله تعالى له أن يغيرها ويتصرف بها كيف يشاء إذا أراد، فعيسى ابن مريم عليه السلام ولد من غير أب وسنة الله في خلق البشر بعد آدم وحواء هي من أب وأم ﴿ **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين** ﴾ سورة السجدة آية (8)، وهذه معجزة من الله تعالى وكل المعجزات وكثير من الكرامات تتجاوز السنن ولهذا هي خارقة للعادة ومن هنا نعلم أن تتبع سنن الله تعالى في مواسم إنزال الأمطار ومعرفة متى تكون نافعة مباركة من الله تعالى وتحديد أوقاتها التي خلقها الله وربطها بمواقيت النجوم التي تختلف مطالعها على مدار السنة يعد من العلوم التي لا

تتعارض مع توحيد الله تعالى بل هي تزيد الإيمان بالله تعالى وأن هذه الدقة العجيبة في حركة أفلاك السماء تدل على أن لها خالق عظيم هو الله تعالى .

وقال في هذا النووي رحمه الله تعالى (وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته) [17]

ويقول الخطيب البغدادي (إن علم النجوم يشتمل على ضربين: أحدهما مباح، وتعلمه فضيلة. والآخر محظور، والنظر فيه مكروه. فأما الضرب الأول: فهو العلم بأسماء الكواكب، ومناظرها، ومطالعها، ومساقطها، وسيرها، والاهتداء بها، وانتقال العرب عن مياهها لأوقاتها، وتخيرهم الأزمان لنتاج مواشيها، وضرابهم الفحول، ومعرفتهم بالأمطار على اختلافها، واستدلالهم على محمودها ومذمومها، والتوصل إلى جهة القبلة بالنجوم، ومعرفة مواقيت الصلاة، وساعات الليل بظهورها وأفولها. وقد جاء كثير من ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ، وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخيار الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من العلماء الخالفين).[18]

ويقول أيضاً: (فهذا الذي ذكرنا، كله من علم النجوم، هو العلم الصادق النافع، وبه يكون الاهتداء في ظلمات البر والبحر، والنجاة من حيرة الضلال، فكم من قوم أشفى بهم ذلك على الهلاك، فأنجاهم الله تعالى بالاستدلال بنجم أموه ووجه قصدوه، وبه يعرف وقت النتاج، ووقت تأبير النخل، ووقت بيع الثمرة، وإقبال الخير وإدباره، وأمارات الخصب والجدب، وعلامات السحائب الماطرة والسحائب المخلفة، والبروق الصادقة والكاذبة، وبه ينتقلون عن المحاضر إلى المياه، وعن المياه إلى المحاضر) [19]

ويظهر من كل هذا أن الأنواء يجوز جعلها علامة على ما جرت به العادة، بشرط أن يكون اعتقاده بأن النوء لا تأثير له في نزول المطر، ولا هو فاعل، وأن المنفرد بإنزاله هو الله وحده وفي هذا اذكر الحديث الذي رواه البيهقي[20] وغيره عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال: (قد حدثني من لا أتهم أنه شهد المصلى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي بالناس عام الرمادة، قال فدعا والناس طويلاً، واستسقى طويلاً، وقال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن أهل العلم بها يزعمون أنها تعترض بالأفق بعد وقوعها سبعاً. قال: فوالله ما مضت تلك السبع حتى أغيث الناس) يعلق الشافعي رحمه الله على هذا الأثر فيقول: (وقول عمر هذا يبين ما وصفت لأنه إنما أراد: كم بقي من وقت الثرياء؟

ليعرفهم بأن الله عزّ وجلّ قدر الأمطار في أوقات فيما جربوا كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات)[21]

المطلب الرابع : الحكمة من خلق الله تعالى للنجوم

لا نستطيع أن نحصي الحكم من خلق الخلق ولكن هناك حكم بينها الله تعالى لخلق بعض المخلوقات قال تعالى ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ سورة الذاريات آية (56) هنا بين الله تعالى الحكمة من خلق الجن والإنس وهي عبادة الله تعالى، وقال تعالى ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور** ﴾ سورة الملك آية (2) وقال تعالى: ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾ سورة المؤمنون آية (115)، والله سبحانه وتعالى منزه عن العبث فكل مخلوق لابد له من حكمه علمها من علم وجهلها من جهل وفي هذا الباب أذكر إن شاء الله تعالى ما وقفت عليه من حكم لخلق الله تعالى لهذه النجوم .

1: دلالة المسافرين في البر والبحر للاتجاهات ليعرفوا طريقهم ووجهتهم .

قال تعالى ﴿ **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون** ﴾ سورة الانعام آية (97) وقال تعالى ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾ سورة النحل آية (16)

فالله سبحانه وتعالى جعل نجوماً واضحة بينه يستطيع من عنده معرفة بالنجوم أن يحدد الاتجاهات الأربعة من خلالها، وأبرز هذه النجوم هو نجم القطب الشمالي الذي يدل على اتجاه الشمال وحوله مجموعة من النجوم دائماً تحدد هذا النجم وهي الدب الأكبر والدب الأصغر وذات الكرسي وفي هذا المعنى روى البخاري معلقاً (قال قتادة: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾ سورة الملك آية (5) خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به) [22]

2: زينة للسماء .

قال تعالى: ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾ سورة الصافات آية (6) وقال تعالى: ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ...** ﴾ سورة الملك آية (5) وقال تعالى ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين** ﴾ سورة الحجر آية (16).

وصدق الله تعالى فالمتأمل في السماء ليلاً إذا ابتعد عن أضواء المدن يجد من الجمال والزينة في السماء ما يخلب الأنظار ففيها من الجمال الشيء العجيب منها الساطع والخافت منها المجتمع مع بعضه البعض ومنها المتفرق فسبحان الله

3: رجوماً للشياطين .

- قال تعالى: ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين (16) وحفظناها من كل شيطان رجيم (17) إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** ﴾ سورة الحجر آية (16-18)
- ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير** ﴾ سورة الملك آية (5)
- ﴿ **إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾ سورة الصافات آية (10)
- ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا** ﴾ سورة الجن آية (9، 10)

يحاول الجن أن يسترق السمع من السماء ولكن الله تعالى حفظ السماوات منهم بأن جعل عليها حرسا وشهبا يقذف بها كل من يحاول الاستراق منها لما تكتب الملائكة والراجح أن هذا كان بعد مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة، يقول: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء) [23]

قال ابن عباس: (وقد كانت الشياطين لا يحجبون عن السماء، فكانوا يدخلونها ويلقون أخبارها على الكهنة، فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها أهل الأرض، الكلمة حق والتسع باطل، فإذا رأوا شيئا مما قالوه صدقوهم فيما جاءوا به، فلما ولد عيسى بن مريم عليهما السلام منعوا من ثلاث سموات، فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها، فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب) [24]

4: **آية تدل على الله تعالى لمن تفكر .**

- قال تعالى ﴿ **ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير، إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾ سورة آل عمران آية (189، 190، 191)
- ﴿ **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ سورة البقرة آية (164)
- ﴿ **الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** ﴾ سورة الرعد آية (2)
- ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾ سورة الواقعة آية (75، 76)
- ﴿ **والسماء ذات البروج** ﴾ سورة البروج آية (1)
- ﴿ **والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب** ﴾ سورة الطارق آية (1، 2، 3)

كل هذه الآيات في كتاب الله تعالى وغيرها من الآيات تدعونا إلى التفكر والتدبر وقسم الله عزّ وجلّ بهذه المخلوقات لهو حري بنا أن نقف معها بتدبر وتفكر، المتأمل بالنجوم وكيف خلقها الله تعالى بدقة متناهية ونسق عجيب في ظهورها وغيابها في تجمعها وتفرقها في سيرها في السماء كل نجم له مكان لا يتغير ولا يتبدل حسب وقت ظهوره على مدار السنة منها من يتوسط السماء ومنها يدل على الجنوب ومنها ما هو ثابت لا يتزحزح عن الشمال عدد كبير وثبات في المسير ووقت دقيق للغاية فسبحان الله .

وبتقدم الوسائل الحديثة التي من خلالها يراقبون ويكتشفون الأسرار العجيبة في النجوم منها النجم العملاق ومنها المتوسط ومنها الصغير ومنها القريب والبعيد جدا حتى يقاس بعده عنا بالسنين الضوئية وهذه أصبحت حقائق علمية عند علماء الفلك ومع هذا البعد الكبير والمسافات الشاسعة لا تتغير ولا تتبدل بل حسابها دقيق جدا وحركتها ثابتة على مدار السنين والمهتم بها ومتابع لحركاتها ويعلم بعدها في السماء قطعاً سيزداد إيمانه بالله لأنه سيتيقن أن هذا لا يمكن أن يكون جاء مصادفة بدون خالق أبدعها وحفظها في السماء بهذه الدقة فسبحان الله العظيم . يقول

ابن القيم[25] (بين ألهيته بكون هذه الكواكب تحت تدبيره وتسخيره فقال ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾

5: لمعرفة الأوقات والفصول والسنوات .

الله تعالى خالق كل شيء خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، والله عزّ وجلّ جعل للناس أدوات يعرفون بها حساب السنين منها الشمس (السنة الشمسية) التي تحسب بالشهور الميلادية وتكون الفصول فيها ثابتة على ترتيب الشهور لا تتغير على مدار السنين وعدد أيام السنة فيها 365 وربع وهذا الربع يحسب كل أربع سنوات مع السنة الكبيسة لتكون 366 وبقية السنوات 365 وهذه الشهور (1) كانون الثاني (2) شباط (3) آذار (4) نيسان (5) أيار (6) حزيران (7) تموز (8) آب (9) أيلول (10) تشرين الأول (11) تشرين الثاني (12) كانون الأول، يقول المقريزي (السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم، لأن أيام شهورها ثلاثمائة وستون يوما، ويتبعها خمسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضي مسرى، وفي كل أربع سنين تكون أيام النسيء ستة أيام، لينجبر الكسر ويسمون تلك السنة كبيسة) [26]

ومنها القمر (السنة القمرية) التي تحسب الشهور فيها بمنازل القمر وعدد أيام السنة القمرية 354 وسدس يوم ويكون الشهر القمري إما 30 يوما وإما 29 يوما وهي (1) محرم، (2) صفر، (3) ربيع الأول، (4) ربيع الآخر، (5) جمادى الأولى، (6) جمادى الآخرة، (7) رجب، (8) شعبان، (9) رمضان، (10) شوال، (11) ذو القعدة، (12) ذو الحجة .

ومنها النجوم (حساب السنة على النجوم) وتقدم في البحث ذكرها وهي 28 نجم لكل نجم 13 يوم ونجمة الجبهه 14 يوم وجعلوها في السنة الكبيسة 15 يوم فهذا حساب دقيق للسنة عن طريق النجوم موافق للسنة الشمسية

وحساب السنة أيضا عن طريق النجوم بحساب الأبراج وهي (فلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجز البطيخة كل قسم منها يقال له: برج وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلاثين قسما يقال: لكل قسم منها درجة) [27] (فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثني عشر برجا في مدة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم بالتقريب. وهذه هي: مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوما وكسرا من يوم، وتكون أبدا بالنهار ظاهرة فوق الأرض، وبالليل بخلاف ذلك وإذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة فإنها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤوسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل الصيف، وإذا

حلت في البروج الجنوبية وهي: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، كان فصل الخريف وفصل الشتاء، وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤوس)[28].

وهذا حساب النجوم مع حركة الشمس ووجدت هناك حساباً آخر للنجوم مع حركة القمر وهو اقتران القمر مع نجوم الثريا حيث يقترن القمر مع نجم الثريا في السنة بعدد الشهور وهذا وجدته عند أهل البادية[29] معمولاً به الى أيامنا هذه وهي على النحو التالي (اقتران القمر ليلة 25 مع الثريا يكون شهر أول قيظ[30] واقتران القمر معها في 23 أوسط قيظ واقتران القمر معها في 21 تالي قيظ وهذه شهور الصيف التي تلي طلوع الثريا وقت الفجر وبداية الحساب للسنة منها ثم شهور الخريف يوكون اقترانها مع الثريا في ليالي القمر 19 أول صفر[31] و17 أوسط صفر و15 تالي صفر ثم بعدها شهور الشتاء فيقترن القمر مع الثريا في ليالي 13 ويسمى أجرد ثم اقتران 11 ويسمى كانون ثم اقتران 9 ويسمونه شباط وبعد ذلك شهور الربيع وهي اقتران القمر مع الثريا في ليالي 7 ويسمونه أيدار وليلة 5 ويسمونه الخميس وليلة 3 ويسمونه جمادى ثم تغيب الثريا من الغرب وتعود دورة أخرى لسنة جديدة ولكن بسبب أن السنة القمرية تقل عن السنة الشمسية تقريبا أحد عشر يوما وجدت اختلاف دائما بين الناس على حساب السنين وخاصة عندما يأتي الاقتران في الليالي الزوجية ولكن وجدت أن البابليين قديما عالجوا هذا الفرق بإضافة شهر على السنة ليستقيم عندم الحساب (وضع البابليون تقويمًا قمريًّا وجعلوا طول الشهر القمري 29 يومًا وثلاثين يومًا بالتتابع. وعلى هذا صار طول السنة 354 يومًا. ولكي يتم التوافق بين السنة القمرية والسنة الشمسية كان البابليون يضيفون شهرًا آخر للسنة عند الضرورة لتصير 13 شهرًا) [32].

وهذه حكمة بالغة تكون لخلق النجوم لمعرفة الأوقات بحساب دقيق جدا، فسبحان من خلقها وأبدعها وجعل أوقاتها بهذه الدقة المتناهية .

المطلب الخامس

أولا: حكم تعلم حساب الأنواء

سيكون الكلام هنا عن حكم تعلم الحساب بواسطة النجوم وليس حكم تعلم كل أحكام النجوم التي يدخل فيها تأثير النجوم على الناس ومنها الكهانة فهذا يحتاج إلى بحث آخر الحديث هنا ليس عنه.

فأقول: المتتبع للآيات القرآنية يجد الكثير منها يبين دقة الحساب من خلال تسخير الشمس والقمر والنجوم، قال تعالى ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر**

قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ سورة يس آية (38، 39) وقال تعالى **﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾** سورة الرحمن آية (5) وقال تعالى **﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾** سورة النحل آية (12) وقال تعالى **﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾** سورة الأعراف آية (54) وقال تعالى **﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾** سورة لقمان آية (20)، وغيرها من الآيات التي تذكر الدقة التي خلقها الله تعالى في حركة الشمس والقمر والنجوم

يقول الإمام النووي[33] عن الحساب بالنوء (وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب أصبح من الناس شاكر وكافر)و أقول الكلام في الحساب بالشمس أو بالقمر أو بالنجوم ليس فيه خلاف في جوازه عند العلماء ومن حرم أو كره هو في من أتى بلفظ (النوء) والراجح والله واعلم أن من أتى بهذا اللفظ ولكن بنية الحساب ومعرفة الأوقات فلا بأس به وذكر غيره من الألفاظ أحسن.

ثانيا: نتائج البحث

من خلال هذا الجهد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1: علم الأنواء علم قديم عرفه العرب وحسبوا عليه الأوقات وهو علم دقيق جداً لمعرفة أوقات السنة بدقة متناهية ومنضبطة .

2: حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من المعتقد الجاهلي في الأنواء الذي يجعل الأنواء هي سبب للأمطار أو جالبة له والله تعالى لم يجعلها سبباً لذلك .

3: لفظ النوء موجود الآن ومستخدم بشكل كبير بين الناس وخاصة عند أهل البادية الذين ينتظرون الأمطار في كل موسم وحسابهم يعتمد عليه .

4: الله عزّ وجلّ خلق النجوم لحكم كثيرة منها زينة للسماء وهداية للمسافر ورجوماً للشياطين ودليلاً كونياً لوجود الله ومواقيت لمعرفة الأزمان وغيرها التي لم نصل إليها .

5: تحديد أوقات معينه ومعرفتها وانتظارها لزراعة بعض المزروعات والتفاؤل بها إذا انزل الله فيها الأمطار ليس محرما بل هو سير مع سنن الله عزّ وجلّ التي خص بها أوقات عن أوقات أخرى .

6: الخلاف بين العلماء في الحرمة أو الكراهة هو في لفظ النوء ولكن إذا لم يستخدم هذا اللفظ فلا نجد من يحرم الحساب بهذه الطريقة .

7: الراجح والله واعلم أن من أتى بلفظ النوء ولكن بنية الحساب ومعرفة الأوقات فلا بأس به وذكر غيره من الألفاظ أحسن .

المراجع

1: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت .

2: ابن حجر. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري طبعة دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

3: ابن عثيمين مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان: دار الوطن - دار الثريا طبعة عام 1413هـ

4: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م

5: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر طباعة دار طوق النجاة الطبعة الأولى 1422هـ

6: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طباعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003 م

7: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) القول في علم النجوم، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد طباعة: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م

8: الدينوري . عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، طباعة وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1988م

9: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الأم، طباعة دار المعرفة– بيروت 1410هـ/1990م

10: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر طباعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

11: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

12: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي المقريزي(المتوفى: 845هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1418 هـ .

13: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001م

14: النووي . أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية 1392

15: محمدين والفراء: محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة طباعة: دار المريخ الطبعة: الرابعة 1996م

16: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طباعة دار إحياء التراث العربي – بيروت

الهوامش:

1: الدينوري . عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب ص 7 طباعة وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1988م

2: الجبهة، جبهة الأسد وهى أربعة كواكب خلف الطرف. فيها اختلاف بين كل كوكبين في رأى العين قيد سوط وهى معترضة من الجنوب إلى الشمال. والجنوبى منها/ يدعوه المنجمون قلب الأسد. وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى «الفرد» . انظر الدينوري ص 56

3: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ج 23 ص 154 تحقيق: أحمد محمد شاكر طباعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 2000 م

4: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الصحيح، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ج 1 ص 169 رقم الحديث 846 تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر طباعة دار طوق النجاة الطبعة الأولى 1422هـ

5: البخاري، الصحيح: ج 5 ص 44 رقم الحديث 3850
6: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الصحيح ج 2 ص 644 رقم الحديث: 934 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . طباعة دار إحياء التراث العربي – بيروت
7: مسلم . الصحيح . ج 4 ص 1744 رقم الحديث 2220
8: مسلم . الصحيح . ج 1 ص 84 رقم الحديث 73
9: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا نجم يقال له الدبران، لأنه يطلع آخرا، ويسمى حادي النجوم انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ج 1 ص 358 تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ- 1987 م
10: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، باب كراهية الاستمطار بالأنواء ج 2 ص 327 حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى 1421 هـ- 2001 م
11: الأنواء كلها مأخوذة من كتاب الدينوري الأنواء في مواسم العرب
12: أثف: الأثفية والإثفية: الحجر الذي توضع عليه القدر، وجمعها أثافي انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة- 1414 هـ مادة: أثف ج 9 ص 3 .
13: النووي . أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج 2 ص 61 دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية 1392
14: ابن حجر . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 2 ص 524 طبعة دار المعرفة- بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
15: ابن عثيمين مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان: دار الوطن- دار الثريا طبعة عام 1413 هـ ج 10 ص 609
16 أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند ج 12 ص 519 . تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ- 2001 م
17: النووي . أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج 2 ص 60
18: الخطيب البغدادي , أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)
القول في علم النجوم . ص 26 درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد طباعة: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 1999 م
19: المرجع السابق ص 62
20: البيهقي , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) السنن الكبرى . كتاب صلاة الاستسقاء , باب كراهية الاستمطار بالأنواء, ج 3 ص 501 , تحقيق: محمد عبد القادر عطا , طباعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ- 2003 م
21: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ), الأم ج 1 ص 288 , طباعة دار المعرفة- بيروت 1410هـ/1990م

22: البخاري: الصحيح ج 4 ص 107 كتاب بدء الخلق باب في النجوم

23: البخاري: الصحيح ج 6 ص 122 حديث رقم 4800

24: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش , دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ- 1964م ج 10 ص 10

25: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). دار الكتب العلمية – بيروت ج 2 ص 186

26: تقي الدين المقريزي , أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (المتوفى: 845هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار , طباعة دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1418 هـ ج 2 ص 48

27: المرجع السابق ج 2 ص 15

28: المرجع السابق ج 2 ص 16

29: تعلمت هذا الحساب من كبار السن في قريتي التي هي من بادية وسط الأردن

30: القيظ: صميم الصيف، والمقيظ: المصيف . انظر العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي طباعة: دار ومكتبة الهلال ج 5 ص 200

31: صفر صحر، والجميع والواحد والذكر والأنثى فيه سواء. والصفرية: نبات يكون في أول الخريف يخضر الأرض ويورق الشجر. والصفرية: زمان بين الخريف والوسمي . المرجع السابق ج 7 ص 114

32: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة تأليف: محمد محمود محمدين/طه عثمان الفراء طباعة: دار المريخ الطبعة: الرابعة 1996ص 30

33: النووي . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج 2 ص 61